من هنا وهناك

عمر فاخوري

كل شيء فيه كان يشف عن الرقة : نحيف ، ممشوق ، متقضب الحركة ، ناعم الطرف ، خافت بصوته، ومن وراء « نظارته » كان اللحظ يثب إلى الدقائق من كل فن . كان شحذ حسه وبرى فهمه، وكان وسّع أفقه وكبرّ قلبه وهو يتلقى لطائف العرفان في باريس ، في السربون خاصة : لطفٌ مكتسب وافق رقةً مستقرة ، فخرج من امتزاجهما ذوق رهيف وإدراك صحيح .

عرفته في بيروت ، ولكني لم أجلس إليه سوى مرات في كل رحلة . كان في شغل شاغل وهمّ لازم . كان الفنان الحيران القلق . يقرأ ويكتب أحسن ما تكون القراءة والكتابة . لمست فيه الفضيلة العظمى : الاخلاص للفن ، والمقدرة الكبرى : التعبير الفائر .

إسمعه يقول في « الفصول الأربعة » : « الأديب في بلادنا صورة رجل من ورق وحبر ، لا نكاد نجد فرقاً إلا في لون الحبر ونوع الورق » ، ثم : « يجب على الفنان أن يتصل بهذا الوجود فلا يعتمد على الحفظ والقراءة »، ثم : « لا يهم الأديب إلا أن يخرج آية فن باقية على الزمان » ، ثم : « إن الشعر لا يحتمل أوساط الأمور ، فاما أن يكون بالغا مرتبة الكمال ، وإما ألا يكون البتة » .

بذكاء متلهب وعقيدة صادقة يثور عمر فاخوري على الجمود والدعوى وعلى التلفيق والارتجال . إنه لمثل الدراية والأمانة يضرب لأهل الغرور والزور .

ثم إن داعياً في نفس عمر دعاه إلى شؤون السياسة ، لا السياسة الصاخبة ولا المفرضة ، ولكنها السياسة التي يغذيها الايمان بحقوق الانسان . هل تسمع إلى قوله في كتابه « لا هوادة » : « الشباب البصير الواعي وعياً قومياً صحيحاً مادياً ، إذا أمكن القول ، لا يؤخذ بالترهات والأباطيل . . . هو ليس من المشتغلين بالسياسة مهنة أو تكسبا ، ولا تظرفا أو تزيداً ، بل ببساطة طواعيةً ، و « حياتياً » إذا صح التعبير . » . على هذا النهج نشط الفاخوري وعمل للشعب ووقف قلمه للديمقراطية ، للسواد الأعظم من بني وطنه .

وعْي سليم في الأدب وكذلك في الوطنية، مع قلم متمكن متصرف ، يجريه فكر فطن مستحصف .

رحمك الله ، يا أخي في الفن الأسمى ! لقد كنت من أنفذ الكتاب بصراً وألمعهم بصيرة في لبنان، وفي غير لبنان .

بشر فارس

معرض الفكر الحديث الأول ببغداد

أقامت مجلة « الفكر الحديث » فى بغداد معرضاً واسعاً للرسم والنحت والعمارة اشترك فيه جمع من الفنانين العراقيين والأجانب من بولونيين وإنكليز . . .

وقد كان من أبرز العارضين فيه ، الأستاذ جميل حمودى، صاحب مجلة « الفكر الحديث » ورئيس تحريرها ومنظم هذا المعرض الفخم ، برسومه وتماثيله التى نحا فيها نحو الانطباعية الحديثة post impressionism والسريالزم surrealism وقد كان فى بعض تماثيله الخشبية مثل « رأس فتاة » و « نحت » من الصفات الجديدة المبتكرة ما يجعله فى صف واحد مع الفنانين العالميين الحديثين ؛ فانه حقق فيهما أفكاره وآراءه الخاصة فى الفورم والصياغة الفنية المطبوعة بطابعه العميق . كما بلغ بتمثال أبى العلاء المعرى مرتبة رفيعة فى القدرة على الاخلاص للفكرة وإجادة العمل الفنى فى نفس الوقت ، مما يدل على سعة مقدرته واطلاعه . . . ولا ريب فى أن الأستاذ جميل حمودى من أعمق الفنانين العراقيين تفكيراً واطلاعا على الموجات الفنية والفكرية فى العالم .

كذلك الأستاذة نزيهة سليم كانت فى هذا المعرض من الخارجين إلى أجواء ملونة أكثر انطلاقاً ، حتى لكأننى وأنا أتساوق مع صورتها « فى غرفة الصف » التى تمثل التلميذات إبان الدراسة ، أكتشف شيئاً جديداً من الأحاسيس وأسبح فى بحر خضم من الروح الطفولى الحبيب. والمسيو ماتوشاك (وهو رسام بولونى) قد أثار فى نفسى العجب ورسم على وجهى الاستفسار ؛ فقد كانت فى رسومه فلسفة يصعب أن يدرك كنهها إلا بالدرس والتعمق . وقد أظهر فى جميع رسومه تأثره العميق بالجو والحياة فى العراق . . .

وأما المستر كينث وود (وهو رسام إنكليزى) فقد أخرج فى هذا المعرض كثيراً من الصور التى تمثل انطباعاته عن العراق الذى عاش فيه حوالى ثلاث سنوات ، إلا أنه لم يستطع التحرر من إنكليزيته (من حيث الألوان) ولا من تأثره السطحى بأقاصيص ألف ليلة وليلة . . . فان العراقى حين يقف أمام صوره يعجب ويأخذه الذهول . . . ومع كل هذا ففى صور هذا الفنان انسجام وترابط يستحق عليهما التقدير . . .

وجواد سليم (وهو عراق) لم يعرض إلا تمثالا خشبياً واحداً ، على حين عرض ما يقرب من أربعين صورة وتخطيطاً . . . وفى كلها يريد أن يخبرنا عن جهاده المتواصل من أجل خلق الشخصية العراقية بفنه دون الانغمار فى تأثير بيكاسو وماتيس ولوتريك ، إلا انه ما يزال فى طريقه ، كما أعتقد ، غارقاً فى ذلك التأثير . . .

وقد عرض بعض الانكليز والبولونيين والعراقيين الآخرين صوراً تختلف روحا وطريقة ، إلا أن أكثرها يميل إلى التجديد والابداع والانطلاق من القيود الأكاديمية (ما عدا الانكليز فهم ما يزالون ينقلون الطبيعة كما تنقلها الكاميرا) .

هذا وقد افتتح المعرض معالى وزير المعارف العراقية السيد نجيب الراوى الذى يدأب على تشجيع الفن والفنانين . . . وزاره عدد كبير من الشخصيات البارزة فى بغداد ممن يهتم بالفن ، ومن الجاليات الأجنبية .

كما كان إقبال الجمهور على زيارة المعرض عظيما جداً ، مما دل على كثرة اهتمام الشعب العراقى بالفن ، وقد كتبت الصحف العراقية كلها تلهج بابداء تهنئتها للاستاذ جميل حمودى لنجاح معرضه الأول هذا .

وأخيراً أحب أن أسائل : لماذا لا يتفضل إخواننا الفنانون المصريون فيقيموا معرضاً لانتاجهم فى بغداد . . . إن هذا العهد الجديد الذى نريده فصلا فى تاريخنا الحديث ليشجعنا على أن تتقارب نحن العرب وتزيد التفاهم بيننا فليكن ذلك عن طريق الفن أيضاً !

[بغداد] صاحب الصباغ

الشاشة البيضـــاء فى مصر

بل هى السوداء إن لم يكن شر من السـواد ، فما استطاع الذين شاءوا تجنيب مصر ويلات الحرب وعملوا له ، أن يجنبوها ذلك البلاء المطبق فى سوق الأرزاق وسوء الأخلاق .

وبينما كان الناس هناك فى روع القتال وهوله ، كان عبيد المال من أشباه الناس يمسكون القوت ، ويرسلون العذاب على الناس ألواناً من العوز وفحش الغلاء ، حتى اكتسوا من عرى الكريم وشبعوا من جوعه . ثم طاف بهؤلاء وهؤلاء طائف من أصحاب الوجوه المستعارة جاءوا برسالة الفن ، وعز عليهم ألا يكون للسينما فى مصر مكانة كما لها فى أخوات مصر من ممالك النور ، وعز عليهم كذلك أن تسير قنوات من الذهب والفضة بين الآكل والمأكول فلا يذهبون منها بنصيب .

وبعد ، فبأى خير جاء القائمون بالأمر فى صنـاعة السينما المصرية ؟ وماذا قدموا لهذا الشعب المسكين ، الصادى إلى المعرفة ، المتطلع إلى النور ؟ أتراهم بينوا للناس صوراً واضحة من الخير فى شتى مذاهبه ، يتأسى بها روادهم الكثيرون من صغار وكبار فى جميع الطبقات ؟ أم تراهم عمدوا إلى عقد المجتمع ومشكلاته فتناولوها بأساليب مختلفة : من التهويل والتهوين ، ووضعوا لها حلولا حازمة ، صريحة ، حاسمة ، تقيم الأود وتثبت الايمان بالفضيلة وتذهب بأوهام الشك من العقول الضئيلة والنفوس الخاوية ؟ إنهم ولا شك قد رغبوا فى هذا كله أو فى شئ من هذا كله وحاولوه ، وما ينكر أحد أنهم ينفقون كثيراً من الجهد والمال فيما يفعلون ، وأن فيهم كثيراً من أصحاب الرغبة الصادقة فى أداء هذه الرسالة على وجهها ، ولكن أحداً لا يستطيع أن يقول بحق إنهم كانوا موفقين فى كثير مما اختاروا وقدموا للناس ، أو أن فى رواية السينما المصرية شيئاً يستحق أن يخرج له من البيت ، أو يدخل إليه من الطريق ، وفيها من صور المآسى والمهازل ما يقطر دماً ، وماء حياة .

وفى السينما المصرية حب وغناء . والحب جميل إلا أن يكون حب اللمس والتشهى ، وصناعة الأجساد ؛ فهو جميـل فى النيرية والايثار فتضفيه على أخيك وصاحبك وجارك والناس جميعاً ، وجميل فى الأثرة والأنانية فتضفيه على نفسك بكسب المحامد فى بذل النعمة وإسداء المعروف . والغناء جميل فى حلاوة الصوت ، وعـذوبة اللحن ، ولطف الأداء ، وشرف المعنى ، لا أن يكون غنـاء تمجه الأذن ، وتستحيى منه العذارى ، ويعافه اللسان العفيف .

وفى السينما المصرية نقص وبها حاجة إلى الأناة فى الانتاج . ولستهنا فى مقام نقـد

رواية بعينها ، أو التعرض لشخص بذاته ، وإنما هى رغبة صادقة فى الاصلاح ، ونداء من قريب ، إلى هؤلاء الذين يتصدون لهذا الامر فى مصر ، أن يحسنوا الاختيار ، ويترفعوا عن الاسفاف ، وأن يقتصدوا فيما يأخذون عن الغرب ، إلا ما سبقوا إليه من عدة أو صناعة ، فهم يرون أن حضارة الغرب لم تجعل منهم أمة صالحة فاضلة ، وهم يعلمون أن حظ الشرق من الدين والفكر والادب عظيم ، وأن كل ما فى الغرب أو كثيراً منه هو بعض هذا التراث ، مطموراً فى الجليد أو تراب الفحم ، محروماً من ضوء الشمس ووضح النهار .

عبد اللطيف ابراهيم

« جناية »

سيدى عميد الادب العربى

تحية واحتراماً . وبعد ، ماكدت أنتهى من تلاوة الشطر الثانى من قصة « جناية » للأستاذ حبيب الزحلاوى فى العدد السابع من مجلة « الكاتب المصرى » ، حتى تذكرت قراءة هذه القصة فى مجلة « الرسالة » . فرجعت من ساعتى لمجلدات « الرسالة » أبحث فى فهارسها ، ولكن دون جدوى ؛ إذ لم أجد لها أثراً فى الفهارس . وقد غلبنى حب الاطلاع ودفعنى الاستفسار ألا أكتفى بالفهارس فقط ، بل صرت أقلب صفحات مجلدات « الرسالة » واحدة بعد الاخرى ، مراعياً نظام التسلسل فيها . نعم بقيب أقلب الصفحات أكثر من ساعة متحملا الجهد والعناء ، حتى وجدتها منشورة فى عدد (٦٠٤) من المجلدة الثالثة عشرة ، تحت عنوان « الجارم البرئ » فعجبت لهذا التغيير فى العنوان ؛ إذ كيف أجاز الأستاذ الزحلاوى لنفسه أن ينشر قصة واحدة بعنوانين فى مجلتين لهما مكانتهما فى الأوساط الأدبية . فلذا جئتكم برسالتى هذه مستفسراً عن هذا النمط من الأدب . هل الأستاذ الزحلاوى بعث بقصته لكم كما بعث بها لمجلة « الرسالة » ؟ أم أنكم نقلتموها من « الرسالة » بعد أن غيرتم عنوانها ؟ وهل يجوز هذا ؟ أما أنا — مع قلة معرفتى بالأدب — فانى أستنكر هذه الطريقة من « الكاتب المصرى » التى انفردت دون سواها بالأبحاث الجديدة . نعم أستنكرها من المجلة لأنها الوحيدة التى نقلت آداب الغرب إلى اللغة العربية قبل أن تقرأ بلغتها الأصلية . فكيف أجازت لنفسها نقل قصة أكل الدهر عليها وشرب ؟

هذا وتفضلوا بقبول فائق احترامى يا سيدى العميد ؟

[عراق نعمانية]

على ابراهيم الخطارى

يؤكد سكرتير تحرير المجلة أنه لا يزال محتفظا بأصل القصة التى كتبها الأستاذ حبيب زحلاوى ، وأنه كان له فيما مضى من الثقة بأدب الأستاذ ما جعله يعمل على نشر هذه القصة ، والأستاذ حبيب زحلاوى يحترف مهنة التجارة وهو على علم بأصولها ، فما رأيه فى التاجر الذى يبيع السلعة الواحدة مرتين ؟